

المطعمم بالابنوس الأنامي والأصداف والمرجان، ونرجيلة من البلور الاسطنبولي، تدخن من غليونها الصيني تبغ شيراز ومقدونيا، وهي هادئة الحركات، لا تنقل نظرها عن كتاب الرباعيات الا لتلقي به على الصور المونة بالألوان الصارخة في سجاد بخاري، أو على الآيات الكريمة المكتوبة بخط كوفي على القيشاني الذي يكسو الجدار.

وكنت أرى في زوجتي اليسرى أوربا الغرب بمصانعه وآلاته وعدده ومداخنه التي خلقتها المادة والنظام والمطبعة والعقل الهادىء، تحت سماء ممطرة، على أرض يكسوها الجليد تسعة أشهر في السنة.

وقطار الشرق الذي يقوم يوميا من باريس الى اسطنبول، يسير بسرعة تسعين ميلا في الساعة، يشق جبالا، ويخترق بحورا وأنهارا على جسور وقناطر من فولاذ وإسمنت، وحمولته آلات المدنية والموت الزوام، من آلات صناعة ازهاق أرواح، من أسلحة بيضاء وحمراء وآلات تلفزة، وصناديق أدوية، وأحدث كتب العلم والحب..

زوجتي أوربا شقراء جميلة، بجسم رياضي، بيضاء اللون، ذات عينين زرقاوين صافيتين، ترتدى فساتين السهرة الرشيقة، منسوجة من حرير نخسي، وجوارب من حرير بلوري، وحذاء من جلد الثعابين الاصطناعي.. جالسة على مقعد من جلد، قوائم من الكروم، في أفخم نزل سويسري، جدرانها وسقفها من الإسمنت المسلح، وأبوابه ونوافذه من بلور لا ينكسر.. وهي